تعريف القصة:

أ . لغـة:

يقصد بالقص في اللغة العربية وكما ورد في مختلف المعاجم، قصّ الأثر أي تتبع مساره ورصد حركة أصحابه والتقط بعض أخبارهم. ومن هذا المعنى قوله تعالى: "قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا»*، ويقول أيضا: "وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون»*، ويقال اقتص أثره وتقصص أثره والمعنى الثاني هو الإخبار والرواية وأغلب الظن أنه وطيد الصلة بالمعنى الأول.

ب– اصطلاحا:

تعتبر القصة قالبا من قوالب التعبير يعتمد فيه الكاتب على سرد أحداث معينة تجري بين شخصية أخرى أو عدة شخصيات، يستند في قصّها وسردها على عنصر التشويق حتى يصل القارئ أو المتلقي إلى مرحلة تأزم الأحداث وهو ما يسمى (بالعقدة)، وهذا ما يدفع القارئ إلى البث عن الحل وهو ما يتجسّد في مرحلة النهاية.

تقع القصة في مرتبة الوسط بين الأقصوصة والرواية، إذ تعالج فيها جوانب أوسع وأحداث أرحب من أحداث سابقتها، وهو ما يتسلسل من خلال مراحل التمهيد للأحداث، العقدة، ثم الحلّ الذي تنتهي به القصة.

تشتهر القصة عن العرب بأقلام إبداعية معروفة في هذا النوع الأدبي، ومنهم: توفيق الحكيم، عبد الحميد جودة السحار، محمود تيمور، زكريا تامر، غادة السمان...الخ.

الفرق بين القصة والأقصوصة:

تعرف الأقصوصة على أنها قصة قصيرة تصور جانبا من الحياة الواقعية، يستهدف الكاتب من خلالها تحليل حادثة معيّنة أو ظاهرة من الظواهر أو بطولة من البطولات التاريخية، أو شخصية ما. وقد يبتعد الكاتب عن التفاصيل فيها، لهذا فمن بن سماتها أن تقرأ في جلسة واحدة.

يعرفها نورتروب فراي وتريدان بيكر وجورج بيركنز أن القصة القصيرة هي نوع من النثر الفني القصصي أو الحكائي الذي يقرأ بشكل مناسب في جلسة واحدة، ومن حيث الطول فإن هذا النوع يقع فيما بين القصة القصيرة جدا التي يقل عدد كلماتها عن ٢٠٠٠ كلمة وبين القصة القصيرة الطويلة التي يصل عدد كلماتها إلى ١٥ألف كلمة. وفي هذا السياق يعرفها امبرت أندرسون أنها:"حكاية قصيرة ما أمكن، حتى ليمكن أن تقرأ في جلسة واحدة".

يظهر الفرق الجوهري بين القصة والأقصوصة في أن القصة تعتمد على سلسلة من الموجات الموقعة، تتوالى في مدها وجزرها، ولكنها أخيرا تنتظم في وحدة كبيرة كاملة؛ في حين أن الأقصوصة تبنى على موجة واحدة الإيقاع.

طور القصة في الأدب العربي:

لم يكن للقصة في الأدب العربي القديم شأن كبير، وكان لها مفهوم خاص لم ينهض لها ولم يجعلها ذات رسالة اجتماعية أو إنسانية؛ إذ إنها لم تكن آنذاك من بين جواهر الأدب (الشعر، الخطابة، الرسائل..) فقد كانت ترد فقط على شكل شواهد قصيرة في كتب السير والوصايا. وخير ما يمثّل لفن القصة ف الأدب العربي القديم نذكر: قصص ألف ليلة وليلة، مقامات بديع الزمان الهمذاني، قصة حيّ بن يقظان.

وأما بخصوص فن القصة في الأدب العربي الحديث فقد بدأ ينظر إليها على أنها جنس أدبي انطلاقا من لعصر الحديث، وقبل ذلك لم يكن هناك اعترافا بها.

تأثر فن القصة في الأدب الحديث بقصص الأدب القديم كالقصص المذكورة في مقامات الهمذاني، وهذا ما يظهر على سبيل المثال في قصص (حديث عيسى بن هشام) لمحمد المويلحي، حيث تأثر فيها بشخصيات الهمذاني وبأسلوب المقامة. كما تظهر أيضا قصة (لادياس) لأحمد شوقي بحيث اهتم فيها ببناء الأحداث وتسلسلها متأثرا بالمقامة وبال ليلة وليلة.

ومع نهاية القرن ١٩م وبداية القرن ٢٠م أخذ فن القصة يبتعد شيئا فشيئا عن الاعتماد على التراث القديم، وبدأ الوعي الفنّي يظهر في القصة لتكون بذلك جنس أدبي. فأخذ النص القصصي يحاكي تطلعات الجماهير وميولاتهم الفنية، فتظهر قصص مصطفى لطفي المنفلوطي الذي تأثر بالأدب الأجنبي، وحافظ إبراهيم في ترجمته لقصة البؤساء لفكتور هيغو.

أما القصص العربية في عصرنا فقد أخذت تستقل عن القصص العربية في موضوعها وبدأت تعالج مشكلات بيئتنا وعصرنا، أو تشيد بماضينا القومي والوطني وإن كانت —مع ذلك– متأثرة في نواحيها الفنية بالآداب الكبرى والتيارات الفنية العالمية. كما تأثرت القصص العربية الحديثة بالاتجاهات الواقعية والفلسفية للقصص العالمية وكمثال على ذلك قصة "أنا الشعب" للأستاذ "محمد فريد أو حديد" وقصة "عودة الروح" "توفيق الحكيم"، "الأرض" "عبد الرحمن الشرقاوي" على اختلاف اتجاهات هذه القصص والتفاوت.

عناصر القصة ومقوماتها:

١ – الأحداث: وهي تتعلق بالموضوع الذي تدور حوله القصة، وتعد العنصر الرئيسي فيها، إذ يعتمد عليها في تنمية المواقف وتحريك الشخصيات، ولا بد له من اختيار هذه الأحداث وتنسيقها، وعرض جزئياتها عرضا يصور الغاية المحددة.

٢ – *الشخصيات:*

تتعلق الشخصيات بالأحداث فالشخصية هي مصدر إفراز الشر في السلوك الدرامي داخل عمل قصصي ما فهي بهذا المفهوم فعل أو حدث وهي في الوقت ذاته تتعرض لإفراز هذا الشر أو ذاك الخير وهي بهذا المفهوم وظيفة أو موضوع، ثم أنها هي التي تسرد لغيرها أو يقع عليها سردًا غيرها، فهي أداة للسرد والعرض.

٣ –*البيئة:*

تعتبر البيئة المكان الذي تدور فيه الأحداث، وتتحرك الشخصيات ونعني بها البيئة الزمانية والمكانية والجو العام المحيط بها.قد يعطي الكاتب الأولوية للبيئة الاجتماعية، وقد يوليها للمناخ السياسي أو النفسي أو العاطفي، بحسب مضمون القصة، فيخضع شخصياته لهذه البيئة التي تتناسب والأحداث الدائرة فيها مثال ذلك نص (زينب) لمحمد حسين هيكل التي يستهدف من خلالها تصوير بيئة الريف الصافية من خلال قصة حب ساذجة.

ولتصوير البيئة أثرًا كبيرًا في اندماج القارئ مع القصة، ولا يكفي عند تصوير البيئة أن نصور الزمان والمكان، بل لا بد من رسم الجو العام حتى يحس القارئ بكل ما يحيط بالأحداث إحساسا دقيقا.

أهم وأبرز القصاصين في العصر الحديث:

-أبو القاسم سعد

-عبد الله ركبي

-صالح خرفي

-عبد الملك مرتاض

-محمد مصايف

-محمد الناصر